

الإعلام الدولي الموجه وقضايا الإسلام والمسلمين في العالم قراءة نقدية في بناءات الصورة

أ.بن عيشة عبد الكريم
جامعة مستغانم

إنّ لوسائل الإعلام دوراً في تكوين معارف الجمهور وانطباعاته، حيث تؤدي بعد تصنيفها وانتقائها، بعد عرضها ومناقشتها مع الذات والغير إلى تشكيل الصور العقلية التي تؤثر في تصرفات الإنسان، وبذلك فهي التي تشكّل وتصنع الآراء والمواقف، حيث يرى ولبارشرام أنّ معظم الصور التي يبينها الإنسان لعالمه مستمدة من وسائل الإعلام الجماهيرية، بالإضافة إلى خبراته الشخصية.

وعلى هذا الأساس يوجه اهتمام كبير لهذه الوسائل، وتنفق الملايين من الدولارات لامتلاكها، بهدف تشكيل وبناء الصور العقلية أو الذهنية للأفراد والتحكم في مواقفهم ومعتقداتهم، ويشير ألفين توفلر إلى أنّ من يتحكم في المعلومات يتحكم في العالم، فهي بذلك مصدر حكم وتوجيه ومن يملك السلطة على التخيّل حسب أفلاطون يتحكم بالمجتمع والسياسة، وهناك من يذهب إلى أنّ وسائل الإعلام بمثابة "نافذة على العالم"¹ حيث تمثل ما يمكن أن يراه الناس حول هذا العالم وملاحظه.

وبالنسبة ل ولبار شرام فإنّ براعة صناع الصورة ومهندسوها تكمن في استغلال الأحداث المثيرة إعلامياً ودعائياً، ولعلّ هذه العملية تعتبر عنصراً فعالاً وحاسماً في بناء الصورة وتغييرها أو تعديلها، وهذا من أجل تحقيق الصورة المرغوبة².

انطلاقاً من علاقة الصورة بوسائل الإعلام، ودورها وأهميتها في صناعة الرأي العام، يمكننا أن نسلط الضوء في هذا الإطار على الامام بالصورة، وكيفية بناءها من طرف القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية من خلال معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية في ظلّ الثورات العربية الراهنة.

يقول المفكر الفرنسي جان بودريار بعد انتهاء حرب الخليج الثانية في مقالته التي صدرت في مجلة ليبراسيون الفرنسية بعنوان "حرب الخليج لم تقع"، حيث أكد فيها على "أنّ هذه الحرب لم تقع، بل شاهد الناس نسخة تلفزيونية مصوّرة"³.

وبما أنّ وسائل الاعلام لها أدوراً ووظائف أساسية "إلا أنّها لا تخرج عن إطار كونها تعكس الوضع القائم، ثم أنّ جميع التحولات الاجتماعية خاصة في المفاهيم والمعتقدات ليست عملية آنية مرتبطة مباشرة بما تقدمه وسائل الاعلام بقدر ما هي عملية متواصلة تتدخل فيها عوامل مختلفة"⁴.

والوسيلة الإعلامية (القنوات الفضائية) هي وساطة لأنها تعطينا معلومات وتسمح لنا بتكوين رأي ينعكس في ممارساتنا اليومية بخصوص الأحداث والمشاكل والوضعيات، التي هي تعود إلى الحياة الاجتماعية، ومن هذا المنظور فإن الإعلام عمومًا عندما يقدم سرداً إخبارياً عن الأحداث، فهو يجعل منها موضوعاً للنقاش العام، وهذا التحويل بالذات، أي الحدث يتحول إلى موضوع للنقاش، مما يجعل من المؤسسة الإعلامية تنتقل من بعد الوقائع إلى بعد الوساطة (La médiation)، وهذا ابتداء من الوقت الذي يتحول فيه الموضوع المطروح للنقاش من طرف وسائل الإعلام إلى رأي لدى المتلقي، ومن ثمة يتكون الرأي العام الذي يعبر عن اتجاه نحو مواضيع التي يدور بشأنها النقاش، والذي يمكن أن يتم التعبير عنه في فضاء الاتصال العمومي⁵.

وبناء الصورة في مضامين القنوات الفضائية الموجهة من خلال معالجتها لقضايا الإسلام والمسلمين ينطلق من عدة مكونات بداية من المفاهيم والمصطلحات الموظفة، وكذا مجموع المواقف والاتجاهات والأفكار والآراء التي تسعى إلى توصيلها إلى الجمهور المتلقي سواء الغربي بما فيه الجالية المسلمة، أو الجمهور العالمي بما فيه العالم العربي والإسلامي، بالإضافة إلى تلك الصور المدعمة للأخبار والأحداث، نجد دور مجموع السمات والخصائص التي توظفها القناة لذلك الخبر أو الحدث أو القضية.

وتعتبر صورة الإسلام والمسلمين في القنوات الفضائية الموجهة صورة يتم بناءها وفق معطيات متنوعة ومختلفة، ولعل هذا يساهم في إنتاج الصورة من خلال التماشي مع الأحداث والظروف المحلية والعالمية من جهة، أو إعادة إنتاجها من خلال المعطيات التاريخية والثقافية والاجتماعية التي تؤطر العملية الاتصالية لتلك القنوات في بناء الصورة التي تتماشى وسياستها الإعلامية، ولعل هذا ما يمثله السياق العام لأحداث الثورات العربية الذي يعتبر كحدث هام سواء على المستوى السياسي أو الإعلامي، وذلك من خلال ما تثيره تلك الأحداث من ردود أفعال مختلفة من العالم العربي الإسلامي أو العالم الغربي.

معطيات الصورة:

يرتبط مفهوم الصورة في هذه الدراسة بمفهوم الصورة النمطية التي تتألف من كلمتين، الأولى في كلمة الصورة التي تمثل الصورة الذهنية عمومًا، والثانية كلمة النمطية التي تمثل صفة أو سمة تلك الصورة من خلال تنميط محتواها سواء أن كان شكلاً ظاهرياً أو محتوىً ضمني.

حيث يوضح والتر ليبمان على "أن الصورة الذهنية التي تتكون عن العالم الخارجي لدى الانسان ما هي إلا تمثيل مبسط لبيئة غير حقيقية، وينتج هذا التمثيل المبسط من خلال مرحلة الزمن المحدودة لحياة الانسان، وكذا تعدد العوالم وكثرة الأشياء، وتعد الفرصة هنا محدودة للتعرف على جميع الحقائق الموجودة في هذا العالم"⁶.

كما تقوم الصورة على مشاركة المتلقي وعلى اسهامه في اعطائها معنى، أي تأويلها، وللوصول إلى ذلك يستخدم المتلقي جملة من الكفاءات: "الرؤية، الإدراك، المعرفة، الفهم، والبعد الذاتي الشخصي الذي لا يمكن أن يلغي التأويل الجماعي للصورة، وهذه الكفاءات لا يمكن أن تستغني عن البعد اللساني، فكما ازدادت كفاءتنا اللسانية استطعنا أن نقرب أكثر من معاني الصورة"⁷.

وهناك من يشير إلى "أنّ الصورة النمطية هي بمثابة تعميمات تعامل على أنّها حقائق مطلقة مسلم بها، ويعرفها الباحثون بأنّها شكل من أشكال الاتجاه والاعتقاد ذات المضمون المبسط الذي يؤدي لإخفاء السمات المميزة للآخر بصورة لا ينتبه إليها المتلقي، فتصبح مقاومة للتغيير مع الزمن وهي تتحول إذا لم تواجه وتحلّل وتُحارب إلى صورة متطرفة جامدة مقولبة لا تقبل التعديل أو التغيير؛ وفي المجال العرقي للشعوب تصبح الصورة النمطية بمثابة الاعتقاد الراسخ الذي يمثل سمات وخصائص شعب أو مجموعة من الناس، وغالبا ما تكون هذه الصورة سلبية"⁸.

أما على الصعيد الدولي فإنّ صور الشعوب الأجنبية الأخرى تكون في نوعين:

"صورة المفتوحة بإضافة سمات جديدة للسمات المختزنة في الدماغ، ويكون رد فعل عند المتلقي مرناً يستوعب تطلعات الشعب الذي تمثله وتمثّل تطوره نحو الأحسن، وصورة جامدة تكون عبارة عن صور ثابتة الصفات تماماً مثل الصورة النمطية، ويكون رد فعل المتلقي للشعب الذي تصوره موحداً أو متشابهاً لجميع أفراد ذلك الشعب، فإذا ما وصفت الصورة النمطية شعباً ما بأنه إرهابي فكل فرد ينتمي إلى ذلك الشعب يصبح كذلك".

ورغم القول الشائع بأنّ الصور النمطية الجامدة أو المفتوحة، "إنّما هي صور تنشرها وسائل الاتصال وتعزّزها، إلّا أنّ البحوث كشفت عن تداول هذه الصور يبدأ في العادة في محيط الأسرة، فيتعلّمها الأطفال من الصغر بحيث تحتل مكانها في ذاكرة الأطفال قبل أن يطوروا مقدرتهم العقلية والنقدية. والأخطر من هذا فإنّ الصور العقلية تلعب دوراً مهماً في تشكيل السياسة الخارجية، فهذه الصور توجه سلوكيات صناع القرار لأنّها تكون بمثابة البديهيات التي تقوم عليها سياسة دولة إزاء دولة أخرى"⁹.

إنّ الكثير من علماء الاجتماع يجزمون "بأنّ الصورة تكاد أن تستخلف الواقع، فلا وجود إلّا لما تظهره عيون الكاميرا، أي لا يوجد إلّا ما هو مرئي أو ما تريد أن تجعله مرئياً، فالأحداث التي تلتقطها عيون كاميرا القنوات التلفزيونية أو لا تريد أن تلتقطها هي أحداث "محتجبة أو منسية"، أو ببساطة إنّها غير موجودة بالنسبة لغالبية مشاهدي التلفزيون، فالصورة إذن تملك القدرة على استحضار الغائب وتغييب الحاضر.

فعندما تهيمن الصورة في حقل الاتصال يتسع مجال العاطفة للتعامل مع الأشياء، ويصبح محك الحكم على الأحداث ليس الواقع بل الاحساس الذي تنقله الصورة للمشاهد"¹⁰.

ويتحدّث عبد الله الغدامي عن أيديولوجيا الصورة حيث يشير إلى مسألة اللباس ويقصد هنا الحجاب كرمز إسلامي، باعتباره "صورة ثقافية من صور التلفزيون وثقافة من الثقافة البصرية تخضع لشروط الإرسال والاستقبال والتأويل، ولقد صار الحجاب كمادة للعلمانيين مثلما هو مادة فقهيّة أو مادة للقوانين والتشريعات، حيث يستدل الكاتب هنا بمقال لأدونيس صدر في جريدة الحياة وجاء هذا المقال بعنوان: "حجاب الرأس أم حجاب العقل"¹¹.

ويتضح لنا على أنّ الصورة هنا لا ترتبط بما هو ظاهر فقط، بل تتعدى ذلك إلى دلالات ضمنية لا نكتشفها إلّا في حدود تركيزنا على الأيديولوجية التي تحملها بمستويات مختلفة، وهذا حسب الثقافة السائدة للجمهور المتلقي من جهة، وقدرة الوسيلة الإعلامية في ترويح تلك الأيديولوجية من جهة أخرى.

ولعلّ الحديث عن الصورة ومعايير انتقاء الأحداث التلفزيونية هو مرتبط بالمعالجة الإعلامية نفسها، "فانتقاء الأحداث وتحويلها إلى أخبار تلفزيونية يتم في الغالب بالنظر إلى بعدها البصري. لذا قد يحرم من الاطلاع على الكثير من الأحداث بما فيها المهمة، التي تجري بعيداً عن عيون الكاميرا، فالأحداث التلفزيونية تعتمد على الصورة بدرجة أساسية، بل هي التي تعطي لها وجوداً، لأنّ الحدث الذي لا تنقله شاشة التلفزيون يعد غير موجود أصلاً. إذن فالنقل التلفزيوني الحي للأحداث ينسي المشاهد وجود وسيط بينه وبين ما يرى ممثلاً في التلفزيون كمؤسسة وأداة في ذات الوقت، وينفي نسبية الخطاب الإعلامي، ويقضي على الهامش الفاصل بين المشاهد واستعراض الحدث الجزأ الذي يرمه البث المباشر بجعله موهماً بأنه الواقع الفعلي، فالبث التلفزيوني المباشر للأحداث هو الجر اللين والماكر للمشاهد للاقتناع بالخدعة التي يصنعها القول الذي أصبح مأثوراً: الرؤية تعني المعرفة (Voir c'est savoir)"¹².

ومن هنا يمكننا القول أنّ "لا إعلام اليوم خارج الصورة"¹³، حيث أصبحت هذه الأخيرة عنصراً هاماً ورئيسياً في وسائل الإعلام بشتى أنواعها، ولعلّ دراستنا تنتمي لهذا المجال، وخاصة مجال التصوّر الذي يشمل الكثير من العمليات العقلية والعاطفية والسلوكية، فالصورة الذهنية والصورة النمطية لهما دوراً إعلامياً في ما تعلق بالمضامين الإعلامية التي تجسّد هذه الصورة وفقاً لعدة آليات واستراتيجيات أو ما يصطلح عليه بالتخطيط الإعلامي، فعملية التكوين هنا لا تخرج عن إطار تراكمات تاريخية وأخرى واقعية أو موضوعية، "كما أنّ الصورة النمطية السلبية لا تساهم في صناعتها تلك المصادر الغربية فقط، وإمّا هناك مسؤولية يتحملها بعض الحاقدون على الإسلام من أبناء الأمة العربية من خلال وسائل الإعلام التي تتبنى لإيديولوجيات غريبة، كما تستمد منه جميع الصور على اعتباره أنّه النموذج والقُدوة للتحضر والتقدم"¹⁴.

أما عملية المعالجة الإعلامية لا يمكن فصلها عن التصوّر العام لأي وسيلة إعلامية، التي تسعى في الأخير بتشكيل الصورة وفقاً لسياستها الإعلامية، ولعلّ مِيزة تلك الصورة وخصائصها وسماتها هي التي تمنح القارئ أو السامع أو المشاهد فكرة ما، مع أنّ هذه الأخيرة لا تتجسّد إلا من خلال بعض الوظائف والأهداف المسطرة مسبقاً.

معطيات الإعلام الدولي الموجه واستراتيجياته:

إنّ الإعلام الفضائي ميزة حديثة فرضتها العولمة من خلال التفتح على الآخر وجعل العالم قرية كونية، ولعلّ هذا النوع من الإعلام تطوّر بفضل تطور الوسائل التكنولوجية والأقمار الصناعية، وكان ذلك من جراء الثورة المعلوماتية والرقمية التي أحدثت الكثير في ميدان الإعلام والمعلومة، وظهرت سيطرة القنوات الفضائية على التلفزيون الكابلي في شتى المجالات والميادين والتخصصات، بل وبكل اللغات، من هنا بدأ التوجّه إلى هذا النوع من البث المباشر، حيث أصبحت فيها المعلومة سريعة وعالمية.

وظهر مصطلح الإعلام الدولي الموجه مع ظهور القنوات الفضائية الدولية الموجهة والتي تعرف بأهمها "القناة الموجهة من دولة معينة إلى دول أخرى خارج حدودها، وتكون برامجها باللغات التي تلائم سكان الدول الموجهة إليهم"، حيث "تتجاوز حدود الدولة الواحدة إلى شعوب دول أخرى، ويتعيّن أن تكون موجهة إلى الغير وليس إلى

الجمهور المحلي"، لذا فهي "تصدر من جهات أجنبية وتبث برامجها إلى الجمهور من خارج حدود دولتهم، وهي تستهدف الوصول إلى مجتمع أو شعب معين باستخدام لغته ولهجته بغرض التأثير فيه نفسياً لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو دينية أو ثقافية للمصدر أو الجهة الراعية لها"¹⁵.

وهناك من يعرفها بأنها "تلك الفضائيات التي تبث بشكل مباشر ومتعمد من دولة إلى أخرى الرسائل الإعلامية بلغة يمكن للمشاهدين المستهدفين فهمها وتسعى لتقديم وجهات نظر الدولة الباتة حيال القضايا الدولية وتقديم الأخبار أو الأحداث، والعمل على توفير رأي بديل"¹⁶.

كما "توجه القنوات التلفزيونية الدولية برامجها المختلفة ويصل إرسالها إلى أنحاء العالم بلغات شعوب الدول المستهدفة لتلك القنوات على وفق الزمن الذي يوافق تلك الشعوب، وذلك حسب ما تخططه الدول ضمن سياستها الإعلامية، بحيث يصل صوت الدولة الباتة لإرسال وفق سياسة إعلامية مخططة هادفة وليس بشكل عفوي"¹⁷.

ويمكن تقسيم هذه القنوات التلفزيونية الدولية الموجهة¹⁸ إلى:

1- من حيث المصدر: ونجد في هذا الإطار: القنوات التلفزيونية الدولية الموجهة الرسمية: وهي التي تخضع لإدارة الدولة وإشرافها وتمويلها، وتقوم بتخطيط سياستها ورسم أهدافها (كقناة روسيا اليوم مثلاً)، والقنوات التلفزيونية الدولية الموجهة غير الرسمية: وهي التي تدعي خضوعها المباشر لسيطرة الدولة أو الحكومة، وأنها مستقلة في عملها (كقناة الحرة الأمريكية، وقناة البي بي سي البريطانية مثلاً).

2- كما تتخذ هذه القنوات شكلين رئيسيين هما: - القنوات التلفزيونية الدولية الموجهة لأغراض سياسية ودعائية: وهي القنوات التي تكون خاضعة لسيطرة الدولة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، حيث تمثل الناطق الرسمي لها. - القنوات التلفزيونية الدولية الموجهة لأغراض تجارية: ويتمتع هذا النوع من القنوات بقدر من الحرية في رسم سياستها الإعلامية، وقد تمثل الدولة في بعض الأحداث والمواقف، كما تعتمد على الإعلانات والإشهارات وتقديم بعض الخدمات التجارية.

ومن أهم تلك القنوات التلفزيونية الدولية الموجهة إلى المنطقة العربية نجد: قناة الحرة الأمريكية (2004)، قناة البي بي سي BBC البريطانية (2008)، قناة روسيا اليوم الإتحادية (2007)، فرانس 24 الفرنسية (2007)، قناة دوتشيه فيله DW الألمانية (2002)، قناة السي أن أن الأمريكية CNN (2001).

حيث أختلف الكثير حول مسألة وجود القنوات الفضائية الموجهة وما أهدافها المرجوة وراء ذلك؟، فمنهم من ربطها بتحقيق الربح المادي والذي لا يتعلق بهذه القنوات فقط، بل هو هدف كل مؤسسة إعلامية قائمة، ومنهم من ربطها بتحقيق السياسة الخارجية للدول التابعة لها، والبعض الآخر ربط وجودها من أجل تمثيل صورتها الإيجابية، هذا وبالإضافة إلى الأغراض السياسية الاقتصادية التي تتعلق بالأهمية الإستراتيجية والعمق الإنساني الكبير للحضارة العالمية التي تناله المنطقة العربية، وكذا انعكاسات الصراع العربي الإسرائيلي داخل المنطقة

وخارجها، مع ما أستجد من أوضاع وأزمات وأحداث في المنطقة العربية بعد سقوط بغداد على يد قوات التحالف الأبحلو أمريكي¹⁹.

أما الأستاذ يحيى اليحياوي وفي حديثه عن أهداف هذه القنوات وخاصة القناة الإسرائيلية الثالثة الموجهة، على أن هناك هدفان أساسيان من وجه نظر هذه الأخيرة تتمثل في: العمل على تلطيف ممارسات العنف والإرهاب التي تشنها الآلة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في أعقاب الإنتفاضة الثانية، ثم ضرورة قطع الطريق على القنوات العربية التي صنفت بأنها تحريضية، مع نجاحتها في إستقطاب جزء من الرأي العام العالمي²⁰.

كما يعتمد الإعلام الموجه على "فكرة الصراع والرغبة في السيطرة"، ولا يمكن تأدية هذا النمط من العمل الإعلامي إلا في حدود بعض الأسس التي يجب مراعاتها، حيث تتمثل هذه الأسس بداية من "تحديد الجمهور المستهدف بدقة وعناية، ثم تحديد اللغة والمستوى اللغوي المناسب له، وكذا تحديد ساعات الإرسال وفقاً لعاداته وأنماط إستماعه ومشاهدته، بالإضافة إلى إختيار القائم بالإتصال المدرب الواعي، وتحديد المضمون الإعلامي الجذاب"²¹.

ولقد صرح مدير قناة أخبار الحرة الأمريكية في برنامج الإتجاهات الأربعة عن النوايا الخفية لهذه القناة في إستهدافها لأنظمة العربية "بأنه إذا لم تقم أزمات من البداية بين القناة الحرة وبين الأنظمة العربية فإن ذلك سيعني عدم قيام القناة بواجبها"، ولهذا أكد أن معيار نجاح القناة سيقاس بحجم المشاكل التي ستثيرها برامجها مع الأنظمة العربية²².

فالملاحظ في هذه القنوات أنها ظهرت تقريباً في نفس الفترة، كما أنها أعتمدت بشكل متشابه على الاستراتيجيات الإعلامية نفسها، وذلك من خلال الانتشار وكذا اعتمادها على اللغات الثلاث (العربية، الفرنسية، والإنجليزية)، أما من ناحية المضمون فيتساءل في هذا الإطار محمد رؤوف يعيش في كلمته للعدد الثاني من مجلة الإذاعات العربية عام 2010م عن دور الفضائيات الدولية الناطقة بالعربية، حيث ورد العنوان الفرعي للمقال بالعبرة التالية: "جسور تواصل أم ترويج لثقافة أجنبية"²³، حيث ينوه الباحث هنا إلى التنامي والازدياد الملحوظ لمثل هذه القنوات الموجهة للمشاهد العربي، حيث يغلب عليها الطابع الرسمي كونها ممولة من طرف الدولة والحكومات أو تابعة لوزارة خارجيتها، وعادة ما تكون غير ربحية، ولعل هذه القنوات ارتبطت بأحداث وظروف في المنطقة العربية جعلت منها تظهر بصورة الواحدة تلو الأخرى، خاصة مع ظهور أحداث سبتمبر 2001، مروراً بأحداث حرب العراق وبعدها أحداث أخرى، وصولاً إلى الثورات العربية الأخيرة.

ويوضح لنا هادي نعمان الهيتي في حديثه عن الاتصال التلفزيوني الفضائي الدولي وتأثيراته على الوطن العربي، كيف "أن القنوات الفضائية تبرز سيادة الروح الديمقراطية في المجالات السياسية بوجه خاص، وهذه الجوانب غير مألوفة لدى المواطن العربي، إلا في حدود، لذا فإن التعرض لتلك القنوات يخلق صوراً وانطباعات جديدة حول أنظمة الحكم العربية...، ويضيف أيضاً كيف يتضح للمواطن العربي أن الوطن العربي ليس صانعاً للأحداث الحاسمة إلا بحدود قليلة ومحدودة، كما أن الوطن العربي يظهر في الغالب، في أعمال التخريب والإرهاب والحروب

والمصادمات وغيرها، مما يقع ضمن ما يسمى بـ"الأخبار المبقعة"، ويغيب العرب عن أخبار التقدم العلمي الذي يجياه العصر، وعن أخبار الانجازات الفطرية والسياسية...²⁴.

ويقول المنصف وناس " ... إن هذه الفضائيات حريصة على تملك عقل الانسان وذائقته، بغض النظر إن كان الأسلوب إقناعاً أو إكراهاً، وهي تستند في ذلك إلى أرقى الوسائل التكنولوجية وأدقها من أجل الوصول إلى العقول والنفوس والهيمنة سياسياً وثقافياً والترويج لمنتجات السوق الأوروبية والأمريكية..."، ويضيف الباحث قائلاً: "إن القنوات الأجنبية هي عنوان من عناوين العولمة في شكلها الجديد ودليل الهيمنة القوية وحجة المصالح الاستراتيجية المتعاضمة"²⁵.

ويعتبر البعض على أن القنوات الفضائية الأجنبية تقوم بـ"الإختراق الثقافي" للأمة العربية، وفي ذلك الإطار اختلف الباحثون العرب في رؤيتهم لهذا المفهوم، حيث أنقسمت مواقفهم إلى²⁶:

- فريق رافض لثقافة الغرب وقيمها: حيث يعتبرون الثقافة الغربية ثقافة مادية وغازية.

- فريق متقبل لثقافة الغرب بشكل عام: حيث يعتبرون الثقافة الغربية الطريق الوحيد إلى بوابة الحداثة.

- فريق إنتقائي: ويرى ضرورة الأخذ عن الغرب دون السقوط في الإغتراب الثقافي.

كما جاء على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولرايت في سياق تبريرها لضربات الصواريخ على العراق في عهد الرئيس كلينتون حيث قالت: "إذا كان علينا أن نستخدم القوة، فإن ذلك لأننا أمريكا، نحن الأمة التي لا غنى عنها، ونحن ننتصب بقامة عالية، ونرى أبعد من غيرنا أفاق المستقبل"²⁷، وعلى هذا الأساس يشار إلى "أن القنوات الفضائية الناطقة بالعربية (قناة الحرّة على وجه الخصوص) وجدت من أجل خلق صورة جميلة لأمريكا في الوطن العربي"²⁸.

من هنا تبدو أهداف تلك القنوات الفضائية مسطّرة، كما أنّها لا يمكنها خدمة المصلحة العامة إلا في إطار مصلحتها الخاصة، خاصة وأن تكاليف البث في مستوى هذه القنوات يكلف الكثير، وعلى هذا الأساس "سُئِل أحد كبار السياسيين الغربيين قبل أكثر من خمسين عاماً عن الغرض من إطلاق وسائل إعلام غربية موجهة إلى العالم العربي، فقال بالحرف الواحد "to becounter- revolutionary"- كي تحبط ظهور أي ثورات داخلية ضد الأنظمة العربية القائمة-، فوسائل الإعلام الغربية التي استهدفت المنطقة العربية منذ الثلث الأول من القرن الماضي وحتى الآن كان هدفها الأول الحفاظ على الأنظمة وتحميلها وتكريس الأوضاع العربية المتردية، أي تلك التي تمخضت عن الرسم الاستعماري للوطن العربي وخاصة "اتفاقية سايكس بيكو"، وذلك عن طريق ترويض الشعب العربي بالأساليب الخطيرة التي ابتكرها الإعلام الغربي للتحكم بالأمم والمجتمعات. ولقد كانت تلك الأجهزة ومازالت أكبر داعم لأنظمتنا حتى الآن، ولعلّ الإذاعات وحتى التلفزيونات الغربية الموجهة إلى العرب فقدت شعبيتها إلى حد كبير منذ ظهور وسائل إعلام عربية جريئة سحبت البساط تماماً من تحت أقدام أعرق وأشهر الإذاعات الغربية"²⁹.

معطيات الراهن العربي الإسلامي:

إنَّ ما أفرزته الأحداث الأخيرة أسالت الكثير من الحبر وطرحت الكثير من الأوراق، بل أسالت الكثير من الدم، مما جعل أحدهم يقول على "أنَّ واقع الأنظمة العربية يقدم في حد ذاته مادة دسمة لصورة سلبية عنها وعن شعوبها، كما أنَّ حال التخلف الذي تغلق فيه هذه الأنظمة شعوبها بالفقر والامية، وعدم احترام حقوق الإنسان، وحق المشاركة في السلطة، والتعبير بحرية، تجعل العجب من سلبية هذا الإعلام الغربي في غير موضعه، وإنَّ الواقع المزري هو موضع الشكوى كشعوب مقهورة ومتخلفة عن ركب الحضارة الإنسانية، والتي لم تجد سبيلاً للخروج منه بعد، وإن واجهوا الحقيقة ليست دائماً أكثر جمالاً من تلك التي يشكون من تشوهها في الإعلام العربي"³⁰، ومن هنا يتضح دور تلك الأحداث باعتبارها مادة إعلامية تستوجب تغطيتها بما تتصف به من مميزات يجعلها عاملاً أساسياً في المساهمة في تكوين الصورة النمطية عن نفسها من جهة، وفرصة لوسائل الإعلام في معالجتها لتلك القضايا بما يخدم مصلحتها من جهة أخرى.

إنَّ الحديث عن أزمة العرب المسلمين خاصة في ظل الثورات الأخيرة أو ما أصطلح عليها "بثورات الربيع العربي" ورد مقال جاء في مجلة الإكونوميست في 05-07-2014 يحتوي على مايلي: " ...أصبح المسجد مصدراً للخدمات العامة وأحد الأماكن القليلة التي تتيح للناس الاجتماع والاستماع إلى الخطب، وأسبغت على الإسلام صفة التطرف، وصار الرجال الساخطون يكرهون الغرب لمساندته حكماً يمتوتجهم، وفي هذه الأثناء هناك شريحة واسعة من الشباب المتذمرين بسبب البطالة، وبفضل وسائل التواصل الإلكترونية، ازدادوا تفتناً إلى الحقيقة أنَّ آفاق أقرانهم خارج الشرق الأوسط أكثر إشراقاً، والعجب ليس في نزولهم إلى الشوارع في الربيع العربي، بل في عدم نزولهم قبله"³¹.

ولعل ما أشار إليه طارق رمضان في كتابه حول الاسلام ونهضة العرب إلى دور وسائل الاعلام في تناولها للثورات العربية، ويذكر هنا مساهمة بعض القنوات العربية والأجنبية في هذا الدور، حيث يسلط الضوء "على بعض القنوات الأجنبية الغربية الاحبارية العالمية (CNN - BBC - فرانس 24 - فوكس نيوز)، وذلك من خلال معالجتها للأحداث والقضايا العالمية من وجهة نظرها الخاصة وبطريقة مفردية، ولعل هذا الموقف قد يكون من السلطة، من سلطة مضادة أو معلومات بديلة، ولكنه بإمكانه دائماً استخدام تصورها لتلك الأحداث والقضايا من وجهة نظرها وايدولوجياتها الخاصة"³².

وفي سياق الحديث عن الثورات في العالم العربي الاسلامي يمكننا أن نشير إلى ما تطرق إليه ادوارد سعيد في حديثه عن المرحلة الاستعمارية وعلاقتها بأزمة الشرق، حيث يرجع ادوارد "الصراع السياسي ونشوب الثورات في بلدان الشرق الأوسط، وافريقيا وآسيا، هو عجز النظم والحركات الوطنية الراديكالية المزعومة عن التصدي لمشكلات الاستقلال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية... الخ"³³.

أما عن الثورات العربية ومقاربتها الفكرية حسب المراحل التاريخية يمكننا أن نستند إلى ما قاله مالك بن نبي في حديثه عن مناقشة الظاهرة الثورية في العالم الإسلامي "فقد يحدث في أكثر من بلد إسلامي، أن تجد البلاد نفسها بعد الثورة في الوضع السابق على الثورة، بل ربما أكثر خطورة، بل قد تجد نفسها من جديد في ظل ايدولوجيا

يسقط من أجلها الأبطال، كما لو كانت عجلة الثورة وأفكارها تدور أثناء الثورة اعتباراً من لحظة معينة إلى الورا"، ويضيف مالك بن نبي قائلاً: "بينما يحدث في البلاد المستعمرة، أو التي كانت مستعمرة قبلاً، أن تكون هذه الأوضاع هي نتاج المركبة الجدلية تقع في صلب العالم الثقافي الأصلي من جهة، ومن جهة أخرى بينها وبين عالم ثقافي آخر هو العالم الثقافي الاستعماري، كما ينشأ بين مولد يحث والطاقة المستحثة ظاهرة انتقال التيار الكهربائي"³⁴.

وحتى لوقت قريب، "لم يقدر الحكام العرب أهمية الإعلام في الدول الغربية، لأنهم لم يقدرُوا أهمية الشعوب وجماعات الضغط في صنع القرار، وتأخر العرب في الاهتمام بالإعلام والعلاقات العامة وتركوا هذا المجال مفتوحاً أمام إسرائيل لتؤثر على الشعوب الغربية بدون دعاية مضادة، فوكالات الأنباء العربية عاجزة عن تقديم الحقائق، لأنها جميعاً تخضع للسيطرة الحكومية التي تعرقل حركتها، كما أن أخبارها لا تتوفر الشروط التي تجعلها صالحة للاستخدام في وسائل الإعلام الغربية"³⁵.

كما أن وسائل الإعلام المختلفة أو ما يطلق عليها إدوارد سعيد بالجهاز الثقافي التي تعمل على صناعة الصور، زمنها صورة الإسلام في الإعلام الغربي، والتي بدورها تعمل على تشكيل تلك الصورة وفقاً لمعطيات وظروف معينة، تكون فيها المادة الإعلامية غير بريئة انطلاقاً من مجموع الأهداف المسطرة والمصالح المشتركة، حيث يقول سعيد: "إن الأخبار ليست ذات قصور ذاتي، بل هي ثمرة نشاط معقد، عادة ما يتضمن الاختيار المتعمد والتغيير المقصود"³⁶.

وعموماً مع دور وسائل الإعلام وعلاقتها بما يجري من أحداث خاصة نحو قضايا الإرهاب يقول نعم تشومسكي: "إن سياسة السيطرة على فكر الجمهور العام عن طريق الإرهاب باستخدام أفكار جنونية مرعبة، هي الوسيلة الناجعة لجعل الناس تتبنى سياسات ضد مصالحها"، أما المفكر السويدي يان ميردال فيقول: "إن سادة العالم الآن يحكمون من خلال استخدام الخوف والترويح كسلاح للوصول لحالة الخلط لدى الجمهور لكي لا يستطيع المواطن التفرقة بين مصالحه الحقيقية، وما يقدم له على أنه ضرورة حمايته من ذلك الآخر المرعب، الذي يريد أن يستولي على كل ما يملكه"³⁷.

وعلى هذا الأساس لا يبدو أن وسائل الإعلام حيادية بموجب انحيازها مع المواضيع التي تنطوي تحت اهتماماتها وتعكس أجندتها السياسية والفكرية والإعلامية، فلكل وسيلة طبيعتها الخاصة تجعلها تتعامل بطريقة ما مع الأحداث والقضايا المحلية والعالمية، ولعل مسألة الحياد في وسائل الإعلام تظهر "كأسطورة حسب هيرتشلر، حيث يتقاسمها الصحفيون أنفسهم، بداية من اعترافهم بمسألة الانصاف والموضوعية مهنيًا، ثم الأخطاء الانسانية التي تقع على عاتقهم من خلال نشرهم للمعلومات، بالإضافة إلى المشاريع التجارية من خلال الاعلانات وغيرها..."³⁸.

معطيات الدراسات السابقة حول الإعلام الدولي الموجه:

من بين الدراسات التي جاءت في هذا الإطار هي دراسة التي قام بها محمد سعد حيث "أوضحت هذه الدراسة التحليلية للخطاب الإعلامي الأمريكي الموجه باللغة لعربية للعالم العربي متمثلاً في: إذاعة سوا، مجلة هاي، وقناة الحرة، بوجود عدة آليات يركز عليها هذا الخطاب منها: آلية التهجين بنسبة (26.5%) حيث استهدفت التزاوج بين القيم العربية والأمريكية وإمتصاص الثقافة العربية من خلال تشكيل هوية مهجنة، تليها آلية التفكيك التي تستهدف تفكيك العروبة بنسبة (24.9%) وذلك من خلال إثارة النعرات الوطنية والدينية، وآلية التغيب أي ترسيخ المسكوت عنه في الترتيب الثالث بنسبة (24.4%) وتمثل في تغيب مفردة الإحتلال الأمريكي للعراق وإستبدالها بكلمة قوات التحالف التي تحاول تحرير العراق، وآلية الإستدعاء بنسبة (12.7%) وهو ما تمثل في إستدعاء تجارب الحروب السابقة مع الفلبين وإسبانيا والسالفادور لتبرير وحشية الإحتلال وفداحة ثمن الحرية"³⁹.

أما الدراسة الثانية هي التي قام بها الباحث علي جبار الشمري حول "الخطاب التلفزيوني الأمريكي الموجه إلى المشاهد العربي عبر قناة الحرة الناطقة باللغة العربية"⁴⁰، حيث توصل الباحث في تحليله لمجموعة من البرامج لقناة الحرة الأمريكية لمجموعة من النتائج والتي تعلقنا أولاً:

- المضامين الثقافية السياسية السائدة في خطاب التلفزيون الأمريكي في قناة الحرة الموجهة للمشاهد العربي: يعتمد الخطاب التلفزيوني الذي تتسم به قناة الحرة الأمريكية بالترويج والدعاية لمفاهيم جديدة تنسجم وأهداف القائمين عليه ومصالحهم الخاصة والمشاركة، حيث يعتمد على جملة من الطروحات كنشر المفاهيم الديمقراطية، الإلتزام بحقوق الإنسان، التعريف بالمجتمع المدني، الإحتذاء بالنموذج الأمريكي، تفسير وتبرير السياسة الأمريكية، التشكيك في قدرة بعض الأنظمة السياسية العربية القائمة، إسرائيل في نظرها "دولة تتفوق سياساً وثقافياً وحضارياً على الدول المحيطة بها"، ترى أن الطابع القومي يعود بالشعوب إلى الوراء ويبعدها عن اللحاق بركب التقدم، إصاق صفات بعينها على الإسلام والمسلمين من قبيل الإرهاب والإدعاء أن مصدره من الإسلام، وإطلاق تسمية الجماعات الأصولية والمتطرفة على الحركات والأحزاب الإسلامية، التأكيد على دور المرأة ومكانتها ومنحها حرية أكثر.

- ثانياً: التقنيات الإقناعية في الخطاب التلفزيوني الأمريكي الموجه إلى المشاهد العربي في قناة الحرة: يعتمد الخطاب في هذه القناة على تقنية التكرار، الإزدواجية في التراكيب والتعبير، التلويح بإستعداد أمريكا للجوء إلى القوة حينما تطلب الأمر، تتسم شعارات الخطاب التلفزيوني في قناة الحرة بالتكثيف والتركيز الشديد لدلالات مقصودة إعتياداً على جما معبرة ومختزلة، تعظيم الذات من خلال نزع المسؤولية عن الذات وإصاقها بالآخر، إطلاق التسميات من خلال ترويح بعض المفاهيم والمصطلحات الجديدة، التحريض والتهويل والدعاية، تحويل الإهتمام وترتيب الأولويات، سياسة التهديد والإكراه بناءً على معيار القوة، إثارة المشاعر الملتهبة إزاء قضية ما وتوظيفها بما يوافق المصلحة الأمريكية في المنطقة.

وهناك بعض النتائج تشير إلى "أن نسبة المشاهدة للقنوات الفضائية الأجنبية بالنسبة للوطن العربي تقدّر بـ (2) إلى 4 ساعات) يوميًا، حيث تمثل هذه النسبة عند الذكور بـ 43.4%، و 36.88% عند الإناث، و 39.2% في المدينة، و 57.15% في الريف"⁴¹.

كما يظهر حجم دور تأثير القنوات الإخبارية على تشكيل دور الرأي العام الأمريكي، حيث "يعتقد أقل من ثلث الأمريكيين في الاستطلاع الذي أجراه مركز "بروكينغز" ومعهد الأبحاث الدينية العامة ونشر في 7-9-2011، والذين يعتبرون قناة (سي إن إن-CNN) قناتهم الموثوقة أو التلفزيون الوطني أن المسلمين في أمريكا يحاولون تطبيق الشريعة الإسلامية، غير أن 95% من الأمريكيين قالوا إن الكتب السماوية يجب أن تحترم، وأشار 88% إلى أن أمريكا تأسست على فكرة الحرية الدينية للجميع، ومن بينها المجموعات الدينية غير الشعبية، بينما قال ثلثا المستطلعين إنه يجب أن يكون هناك فصل صارم بين الدين والدولة.

وفي مقابلة أجرتها وكالة "أسوشيتد برس" للأبناء مع رئيس وزراء بريطانيا الأسبق توني بليز قبيل احتفال أمريكا بالذكرى العاشرة لاعتداءات الحادي عشر من سبتمبر 2001 قال بليز "إن الحملة الدولية لاحتواء خطر التطرف الإسلامي أبعد ما تكون عن نهايتها"، وأضاف أنه "لا ينبغي أن يساورنا أدنى شك في هذا الخصوص نهائيًا، إنه لمن سوء الطالع أن هذه الأيديولوجية -التطرف- أوسع من أساليب تنظيم القاعدة؛ وكانت الشرطة الفرنسية قد أغلقت صفحة إلكترونية على صفحة التواصل الاجتماعي دعا فيها أصحابها للتضحية بالمسلمين بدلاً من الأضاحي في عيد الأضحى"⁴².

ومن هنا يظهر دور المعالجة الإعلامية لتلك الأحداث خاصة ما تعلق بالمؤسسات الإعلامية التي تكون بارزة في هذا المجال، وذلك بناءً على خلفيات مرجعية فكرية وسياسية تساهم في توجيه المعلومات أو بالأحرى صناعة الرأي العام.

إذن فدور التلفزيون عموماً والقنوات الفضائية الموجهة خصوصاً باعتبارها مؤسسات إعلامية ثقيلة لها دور في تكوين الرأي العام وتوجيهه، ولعل هذا الأخير هو الذي يمثّل السلطة بالنسبة لتلك الوسائل، وهناك من يشير إلى أن "مفهوم (السلطة الجيو تلفزيونية) قد تحدت ملامحها أساساً مع إعلان الحرب على أفغانستان إلى بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، ولقد برز مع عشرية الثمانينيات وبشكل واضح ما أسماه جون بول سارتر "مهنيو المعرفة العملية" والقائمون بالاتصال من هذا الصنف، حيث كشف ميشيل كروزي (Michel Grosier) عن ضعن الديمقراطية الأوروبية الغربية، وكيل الاتهام هنا للمثقفين باعتبارهم "زارعين للفوضى"، ولقد أدى انكماش المتفاهم للوعي النقدي إلى تصالح نخبة المثقفين التقليديين مع حال واقع وسائل الإعلام، ممّا يبدو أن الشيء الوحيد هو الالتباس (L'ambigüité)، ويضيف عبد الوهاب الرامي قائلاً: (إننا نضحى أمام خلل وظيفي (Dysfonctionnement) لمهمة رجل الإعلام إذ يتحول دوره من إعلام الجمهور العريض إعلامًا نزيهاً إلى السعي في تشكيل رأي عام مساند لقضايا يحددها صانعو القرار"⁴³.

ولا يتوقف الأمر هنا في ما يتعلق بدور وسائل الإعلام وعلى رأسها التلفزيون، بل "لا يمكن لحوار الحضارات في ظل الاعتبار الجديد لوسائل الإعلام أن يستتب إذا ظلت مقولات الحق في الإعلام، وأخلاقيات المهنة، والحرية، والمهنية، معيّبة، تصبح معها وسائل الإعلام، وخاصة منها التلفزيون كأدوات لوجستية مشروعة تخدم مصالح الأطراف المتصارعة لا الحقيقة"⁴⁴.

وعلى هذا الأساس فإن القنوات الفضائية الأجنبية ساهمت في نشر المعلومة محلياً ووطنياً وعالمياً، وأضحت تتنافس فيما بينها من أجل احتواء أكبر جمهور لها، حيث ظهرت القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية التي تتوجه للشعوب العربية الإسلامية باعتبار أن عامل اللغة هنا يلعب دوراً رئيسياً في تتبع هذه القناة أو تلك. إذن فعالمية هذه القنوات هي التي جعلتها تغطي أهم الأحداث في شتى بقاع العالم، لذا تملك جمهوراً عريضاً مما يؤهلها في احتلال المراتب الأولى من ناحية المشاهدة والمتابعة، وبناءً على هذا المعطى يمكن لها أن توجه الرأي العام في المنحى الذي تريد وبالقدر الذي تريد، ولعل منطق الأزمة هنا له دوره في توجيه التغطية من خلال هذه القنوات الأجنبية، خاصة وأن ما يحدث اليوم يتعلق بأحداث وقضايا عربية إسلامية والتي تعتبر كمنطقة مستهدفة ضمن استراتيجيات سياسية يكون فيها الإعلام هو الآلة الأول لخدمتها من خلال هذه القنوات.

قائمة المراجع:

- 1- Making News Tuchman, A study in Construction of Reality, N.Y : the Free Press, 1978
- 2- Wilbur Schramm, Messages and Media, A Look at Human Communication, New York , Harper- RewPublishers, 1973
- 3- بن عبد الله شهيرة، الحرب في وسائل الإعلام: آليات بناء المعنى وإنتاج المعرفة، مجلة المستقبل العربي، العدد 429، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014م.
- 4- عزي عبد الرحمن، السعيد بومعيزة، الإعلام والمجتمع: رؤية سوسولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية الإسلامية، الجزائر، دار الورسم للنشر والتوزيع، 2010م.
- 5- Lippmann Walter, Public Opinion, With a New introduction by Michael Curtis, Originally Published : New-York, Macmilan Company, 1922.
- 6- العياضي نصر الدين، الصورة في وسائل الإعلام العربية: البصر والبصرية، مجلة الإذاعات العربية، العدد 1، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2006م.
- 7- سليمان الموسى ' عصام، صورة العربي في الإعلام الغربي، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2002م.
- 8- عبد الله الغدامي، الثقافة التلفزيونية: سقوط النخبة وبروز الشعبي، دار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط2، 2005م.
- 9- نصر الدين العياضي، الصورة في الأخبار التلفزيونية العربية: بين النظر والرؤية، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد 53/54، تونس، تصدر عن معهد الصحافة وعلوم الأخبار، 2009م/2010م.
- 10- الرامي عبد الوهاب ، الغرب والعالم العربي والإسلامي: جدلية الأنا والآخر إعلامياً، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2002م.
- 11- الشمري علي جبار ، الخطاب التلفزيوني الأمريكي الموجه إلى المشاهد العربي، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2010م.
- 12- يسري جيهان ، القناة الفضائية الإسرائيلية ودورها في الحرب الإعلامية بين العرب وإسرائيل، المجلد الرابع، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد المزدوج يناير، جامعة القاهرة، 2003م.
- 13- الحلواني ماجي ،مدخل إلى الفن الإذاعي والتلفزيوني الفضائي، القاهرة، عالم الكتب، 2002م.
- 14- لحياني فطيمة ، الإعلام الدولي الموجه للعالم العربي: من الإذاعات إلى الفضائيات، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، العدد 25، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2013م.
- 15- الحيواوي يحي ، أوراق في التكنولوجيا والإعلام والديمقراطية، بيروت، دار الطليعة، 2004م.

- 16- العبد نهى عاطف، دراسات في الإعلام الفضائي في ضوء النظريات المعاصرة، القاهرة، دار الفكر العربي، 2001م.
- 17- يعيش محمد رؤوف ، الفضائيات الدولية الناطقة بالعربية: جسور للتواصل أم ترويج لثقافة أجنبية، مجلة الإذاعات العربية، العدد2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2010م.
- 18- عزيعبد الرحمن وآخرون، العرب والإعلام الفضائي، سلسلة كتب المستقبل العربي(34)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2004م.
- 19- ونّاس المنصف ، الفضائيات الأجنبية الموجهة إلى المنطقة العربية: قراءة داخلية، مجلة الإذاعات العربية، العدد2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2010م.
- 20- القاسم فيصل، لماذا قُشلت الفضائيات الأجنبية الناطقة بالعربية؟، نقلا عن: <http://www.doualia.com>.
- 21- بودهاناليامين، تشكيل الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، لجزائر، مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، العدد12، دار هومة للنشر والتوزيع، 2006م.
- 22- مجلة المستقبل العربي، (آراء ومناقشات)، مأساة العرب : حضارة كانت تقود العالم وآلت الآن إلى خراب، وليس في وسع أبناءها إعادة بنائها)، العدد 430، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014م.
- 23- Tariq Ramadan, L'Islam et le Réveil Arabe, presses du châtelet, Paris, 2011.
- 24- سعيد إدوارد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد عدنان، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط1999 مزيدة، 2007م.
- 25- بن نبي مالك، (مشكلات الحضارة): مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة، أحمد شعيبو، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، (طبعة 1988م)، طبعة 1423هـ، 2002م.
- 26- أحمد رشتي جهان، الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1985م.
- 27- سعيد إدوار، تغطية الإسلام، ترجمة محمد عناني، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م.
- 28- الويشي عطية، الخوف من الإسلام، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2006م.
- 29- شيللر هيربرت، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1999م.
- 30- الشماس عيس، تأثير الفضائيات التلفزيونية الأجنبية في الشباب: دراسة ميدانية على كلية التربية بجامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، العدد 02، 2005م.
- 31- نجيب اليافعي، نمو الإسلاموفوبيا في الذكرى العاشرة لأحداث سبتمبر، محور الإسلام والغرب، أنظر: الموقع الإلكتروني: إسلام اون لاين www.Islameoline.co.
- 32- عبد الوهاب الرامي، السلطة الجيو تليفزيونية وحوار الحضارات، مجلة الإذاعات العربية، العدد 4، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2002م.